قلبك والعلم بالله وتقوى بتدبير ربك في باطنك والعلم بتدبير الله وربك
في ظاهرك قال له قايل كيف يؤديه في باطنه قال يحمله ذلك العلم
مراقبا لله متعففا على حدود المراقبة من كل اموره كلها ويورثه الحياء منه
ويبعثه به على عمل ما به اسرار الله ويبعثه على الحذر والحزم في محض
نفسه رضا بجزيل افعال المنن حتى يؤديه من هذه المنازل الى التعلق
به في كل الاحوال قال له قايل فكيف يؤديه علم التدبير في ظاهره
قال اذا علم التدبير تصورت له صورة كل اعمال البر اي مراتب الاعمال
عند الله فالصلاة لها مرتبة والزكاة لها مرتبة والصيام له مرتبة والحج
له مرتبة وكذلك ساير اعمال البر لكل عمل مرتبة ولكل عمل ثواب بخلاف
العمل الاخر ولكل عمل جزا بخلاف جزا العمل الاخر ولكل عمل صورة في الصورة
راس العمل قال له قايل اشرح لنا شيا منه حتى نقف على معناك
قال الصلاة اقبال العبد على الله والزكاة فرار من شح كما وشبهتها
الى الله والصوم وثاق للنفس ورباطها لله والجهاد حمية وتعصب
لله والحج وفا البيعة الاولى وتجديد بيعة لقوى والجمع نزول ضيافة
الله وتناول جوايزه والاعياد عرض العبيد على الله ومجالس
الذكر تعلق العبيد الى الله ومرتع في رياض الله ومواخاة المؤمنين
ومصافاتهم حرمة عند الله والدعا الى الله نصيحة الله والرغبة الى الله
الافتقار العبيد الى الله فانظر ما نطق به التنزيل وما جاءت به الاخبار
عن الرسول صلى الله عليه وسلم من ثواب هذه الاشيا هل الجزا
هل يشبه بعضه بعضا فاذا انظرت الى ذلك علمت ان بينهم تفاوت
وانما اختلفت مثوباتها باختلاف فصولها وان التدبير خرجت الصور

قال ابو عبد الله رحمه الله فمن عرف هذه الصور من الاعمال فانما يعرفها
بالعلم بتدبير الله تعالى فعلى حسب ذلك تعظم حرمتها ويضعها مواضعها
الا ترى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى كيف كان
يعطي كل عضو منه حقه من الصلاة ولذلك قال عمر رضي الله عنه
اعطوا ايديكم حظها من السجود وقال ابن مسعود لان تترضض
ابهاماي رضا الجبال احب الي من ان اضعها الا في القبلة او وضعت
كفي الا رضي في السجود وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
صلى الفريضة لم يصل في مكانه شيا من التطوع اقامة لحرمة الفريضة
وكان اذا تطوع تياسر وتيامن ذلك ولا يتيامن اقامة لحرمة اليمين
وكان صلى الله عليه وسلم اذا صلى الى عمود او سارية او عصا يجعله على
حاجبه الايسر ولم يجعله نصب عينيه اقامة لحرمة القبلة وكان علي
بن ابي طالب رضي الله عنه اذا سلم خفض التسليمة الثانية اقامة
لحرمة جانب اليمين هذه وما اشبهها في جميع اعمال البر محفوظ
ذلك عنهم وشواهد وكذلك في الصوم والزكاة تركنا وصفه لانه
واد عميق وانما ادركوا ذلك لانهم علموا التدبير وطالعوا صور الاعمال
وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما من نفس تموت تشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله يرجع ذلك الى قلب موقن الا
غفر الله لها فمن شهادة يشهد بها عند الموت وقد ماتت منه
الشهوات وذهلت نفسه لما حل به من هول الموت وذهب
حرصه ورغبته وسكنت اخلاق السوء منه ذل وانقياد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)